

مستقبل القضاء العسكري السعودي في ظل التحول الرقمي: تصور استراتيجي في إطار رؤية 2030 – دراسة تطبيقية على ديوان المحاكمات العسكري

مقدمة

يُعدّ القضاء العسكري في المملكة العربية السعودية أحد الركائز الجوهرية للحفاظ على الانضباط وتحقيق العدالة داخل المؤسسة العسكرية، إذ يتولى النظر في القضايا ذات الطبيعة الخاصة المرتبطة بمهام القوات المسلحة والأجهزة الأمنية. وتتبع أهميته من كونه أداة لتحقيق مبدأ العدالة في بيئة تتميز بخصوصيتها وحساسيتها العالية، حيث يتقاطع البُعد الأمني مع البُعد القانوني في إطار يوازن بين مقتضيات الانضباط العسكري وضمانات المحاكمة العادلة.

وفي السنوات الأخيرة، تشهد المملكة العربية السعودية تحولات جذرية شاملة في مختلف القطاعات ضمن إطار رؤية السعودية 2030، التي أولت أهمية خاصة للتحول الرقمي بوصفه ركيزة أساسية في بناء مؤسسات حديثة وفاعلة. وقد انعكس هذا التوجه على القطاع العدلي بوجه عام، حيث تبنت وزارة العدل – بالتنسيق مع الجهات القضائية – حزمة من المبادرات الرقمية الرائدة، مثل تدشين المحاكم الإلكترونية، وإطلاق منصات الخدمات العدلية الرقمية، وتطوير بيئة تقنية تسهم في تقليص الوقت والجهد وتعزيز مبدأ الشفافية والحوكمة.

ورغم هذا التقدّم، فإن القضاء العسكري، وبخاصة ديوان المحاكمات العسكري، ما زال في حاجة إلى دراسة متخصصة تكشف عن مدى جاهزيته لمواكبة هذه النقلة النوعية. فخصوصية القضايا العسكرية وما تنطوي عليه من سرية واعتبارات أمنية تستدعي مقارنة مختلفة توازن بين حماية المعلومات وتحقيق العدالة الناجزة. وهنا تبرز الحاجة إلى بحث علمي تطبيقي يدرس واقع هذا القضاء في ضوء التحول الرقمي، ويستكشف الفرص والتحديات، وصولاً إلى تقديم تصور استراتيجي يساهم في تطوير بنيته التقنية والإجرائية، انسجاماً مع مستهدفات الرؤية الوطنية.

وعليه، فإن هذا البحث يهدف إلى تحليل الإطار القانوني والتنظيمي للقضاء العسكري السعودي، واستعراض التجارب المقارنة في مجال رقمنة الأنظمة القضائية، ثم إسقاطها على واقع ديوان المحاكمات العسكري، من أجل بلورة حلول عملية ومقترحات استراتيجية من شأنها تعزيز فاعليته وتكامله مع منظومة العدالة السعودية بحلول عام 2030.

أهمية الموضوع

تتبع أهمية هذا الموضوع من عدة اعتبارات علمية وعملية تجعل دراسته ذات جدوى خاصة في المرحلة الراهنة:

الأهمية العلمية

- يُعد البحث إضافة نوعية إلى الدراسات القانونية المتخصصة، نظراً لندرة الأبحاث العربية التي تناولت القضاء العسكري من زاوية التحول الرقمي.

- يسهم في تطوير الأدبيات القانونية من خلال الربط بين النظرية (الأسس النظامية للتحويل الرقمي) والتطبيق (واقع ديوان المحاكمات العسكري).
- يفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين في مجال القانون العسكري الرقمي، وهو مجال حديث لم يحظَ بالاهتمام الكافي في الأوساط الأكاديمية.
- يعزز من الدراسات المقارنة، من خلال الإفادة من تجارب دولية سبقت في رقمنة أنظمتها القضائية، مما يثري البحث بالبعد التحليلي والتطبيقي.

الأهمية العملية

- يتماشى موضوع البحث بشكل مباشر مع رؤية السعودية 2030 التي جعلت من التحويل الرقمي محوراً استراتيجياً لتطوير القطاعات الحكومية والعدلية.
- يساهم في تقديم تصور استراتيجي عملي يمكن أن تستفيد منه الجهات العسكرية والقضائية في وضع خطط التحويل الرقمي داخل ديوان المحاكمات العسكري.
- يساعد على تحسين الكفاءة والشفافية وسرعة الفصل في القضايا العسكرية، بما يعزز الثقة في المنظومة العدلية ويحقق العدالة الناجزة.
- يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع العملي للباحث الذي يعمل في القطاع العسكري، وهو ما يمنحه ميزة الجمع بين الرؤية الأكاديمية والخبرة الميدانية.
- يسهم في تطوير البنية الرقمية للمؤسسة العسكرية من خلال طرح مقترحات قابلة للتطبيق، تراعي خصوصية هذا النوع من القضاء من حيث السرية والحساسية الأمنية.

مشكلة البحث

يشهد النظام القضائي السعودي تحولات نوعية في إطار العدالة الرقمية، حيث تبنت وزارة العدل مجموعة من المبادرات التي عززت من سرعة وكفاءة وشفافية العمل القضائي. غير أن القضاء العسكري - وبخاصة ديوان المحاكمات العسكري - يظل بحاجة إلى دراسة علمية متخصصة تستكشف مدى قدرته على مواكبة هذا التحول، مع مراعاة طبيعة القضايا العسكرية التي تتسم بالخصوصية والحساسية.

ومن هنا تتحدد إشكالية هذا البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

إلى أي مدى يمكن للتحول الرقمي أن يساهم في تطوير القضاء العسكري السعودي، وما أبرز التحديات والفرص التي يواجهها ديوان المحاكمات العسكري في ضوء مستهدفات رؤية السعودية 2030؟

ويتفرع عن هذا السؤال المحوري عدد من التساؤلات الفرعية، أبرزها:

- ما الإطار النظامي والتنظيمي الحالي الذي يحكم عمل القضاء العسكري في المملكة؟
- ما الجهود التي بذلتها المملكة في مجال العدالة الرقمية ضمن رؤية 2030، وما مدى إمكانية توظيفها في المجال العسكري؟
- ما أبرز التحديات التقنية والتنظيمية والأمنية التي قد تعترض رقمنة القضاء العسكري؟
- ما الدروس المستفادة من التجارب الدولية في مجال رقمنة الأنظمة القضائية، وكيف يمكن تكييفها مع البيئة السعودية؟
- ما التصور الاستراتيجي المقترح لتطوير ديوان المحاكمات العسكري بما يعزز كفاءته وفاعليته في ظل التحول الرقمي؟

منهجية البحث

نظرًا للطبيعة المركبة لموضوع الدراسة، الذي يجمع بين البعد القانوني والبعد الرقمي التطبيقي، سوف يعتمد البحث على مزيج من المناهج العلمية على النحو الآتي:

المنهج الوصفي التحليلي: وذلك من خلال وصف وتحليل النصوص النظامية ذات الصلة بالقضاء العسكري السعودي، والقرارات واللوائح التنظيمية المتعلقة بالتحول الرقمي في المجال القضائي، مع بيان أوجه القوة ومواطن القصور.

المنهج المقارن: بالاستعانة بدراسة بعض التجارب الدولية والإقليمية في مجال رقمنة القضاء العسكري أو العدلي بوجه عام (مثل التجربة الإماراتية، الفرنسية، والأمريكية)، بغرض استخلاص الدروس المستفادة وإمكانية تكييفها مع البيئة السعودية.

المنهج التطبيقي (العملي): من خلال التركيز على ديوان المحاكمات العسكري كنموذج للدراسة التطبيقية، ورصد واقعه الحالي، واستكشاف أبرز التحديات التي يواجهها في التحول الرقمي، ثم صياغة تصور استراتيجي يساهم في تطويره.

وبهذا الدمج بين المنهج الوصفي والمقارن والتطبيقي، يسعى البحث إلى تحقيق توازن بين الجانب النظري (التحليل القانوني) والجانب العملي (التطبيق الواقعي والمقارن)، بما يعزز من قيمة النتائج والمقترحات ويوفر أساسًا علميًا رصينًا لتطوير القضاء العسكري في ظل رؤية 2030.

خطة البحث

المبحث الأول: الإطار النظري

المطلب الأول: القضاء العسكري في السعودية

- النشأة والتطور التاريخي للقضاء العسكري.
- التنظيم القانوني والقضائي لديوان المحاكمات العسكري.
- المطلب الثاني: التحول الرقمي وأثره على الأنظمة القضائية
- مفهوم التحول الرقمي ومتطلباته في المجال العدلي.
- جهود المملكة في العدالة الرقمية ضمن رؤية 2030.

المبحث الثاني: مستقبل القضاء العسكري السعودي في ظل التحول الرقمي

المطلب الأول: التحديات والفرص أمام رقمنة القضاء العسكري

- التحديات التقنية والتنظيمية والأمنية.
- الفرص والإمكانات المستقبلية للتحول الرقمي.
- المطلب الثاني: التصور الاستراتيجي لتطوير ديوان المحاكمات العسكري
- الأسس والمعايير الاستراتيجية للتحول الرقمي في القضاء العسكري.
- مقترحات عملية لتطبيق العدالة الرقمية في ديوان المحاكمات العسكري.

المراجع

المراجع العربية

وزارة العدل السعودية. (2021). التحول الرقمي في وزارة العدل: منجزات ورؤية مستقبلية. الرياض: وزارة العدل.

هيئة الحكومة الرقمية. (2022). تقرير التحول الرقمي الحكومي في المملكة العربية السعودية. الرياض: هيئة الحكومة الرقمية.

النيابة العامة السعودية. (2020). تطوير الإجراءات العدلية باستخدام التقنيات الرقمية. الرياض: النيابة العامة.

مجلس الشورى السعودي. (2020). نظام القضاء العسكري ولوائحه التنفيذية. الرياض: مجلس الشورى.

العتيبي، ناصر بن محمد. (2019). القضاء العسكري السعودي: دراسة تحليلية مقارنة. الرياض: مكتبة العبيكان.

الزهراني، عبد الله. (2021). القضاء العسكري في المملكة: قراءة في التنظيم والتطور. جدة: دار الجامعة الجديدة.

محمد، م. ع. ح. (2025). منظومة العدالة الإلكترونية في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية لإطار الإجراءات القضائي والمنصات الإلكترونية. كلية بريدة.

البشري، خالد. (2020). القضاء العسكري في الفقه الإسلامي والنظام السعودي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

المراجع الأجنبية

OECD. (2021). Digital Government Review of Saudi Arabia: Towards a Data-Driven Public Sector. Paris: OECD Publishing.

UNDP. (2020). E-Justice: Digital Transformation in Judicial Systems. New York: United Nations Development Programme.

Al-Suwaidi, K. (2021). Military Justice in the Gulf: Between Tradition and Reform. Arab Law Quarterly, 35(2), 145-170.

Aljazzaf, Z., & Alhumaidi, H. (2020). Digital transformation in Saudi Arabia: Achievements and challenges. International Journal of Computer Applications, 176(33), 1-7.

Garapon, A., & Lassègue, J. (2021). Justice digitale: Révolution technologique et enjeux démocratiques. Paris: PUF.

Susskind, R. (2019). Tomorrow's Lawyers: An Introduction to Your Future (2nd ed.). Oxford: Oxford University Press.